يعني أن السحاب لم يحك عطاءك وإنما صار محموماً بسبب نائلك وتفوقه
عليه فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة
لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة بسبب
عطاء الممدوح ومنه قول ابن رشيق

سألت الأرض لم كانت مصلى . ولم جعلت لنا طهراً وطيبا
فقالت غير ناطقة لأني . حويت لكل إنسان حبيبا

فعلة طهور الأرض غير ظاهر فعلله بأنها حوت الحبيب كل شخص

وقال بعضهم

ما كنت من قبل ملك قلبي . تصد عن مدنف حزين
وإنما قد طمعت لما . حللت في موضع حصين

فلما لم تظهر له علة لمثله الصد علله بالطمع حيث تمكن من قلبه
وحل فيه وللصلاح الصفدي

بأبي من لسعته نحلة . ألما أحسن شيء وأجل
حسبت أن فيه بستاناً . فرأت في فمه طعم العسل

والقسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا إساءته . نجى حذارك إنساني من الغرق

فاستحسان إساءة الواشي وصف غير ثابت لكنه ممكن وقد خالف
الناس فيه فاستحسنها معللا بأن حذاره من الواشي كان
سببا لسلامة إنسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه ومثله قول من قال

أراك مرضي بعرفة العيد . أنا قد رضينا بأن نتوفى
حتى أجوز بقبلة من خد . عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضى بعرفة الموت وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد
علله

المراد بغرق إنسان العين في الدموع العمى

علله بحصول القبلة عند الوداع ومثلها عند الاجتماع .
وفي معنى ذلك قول محمد الدمشقي

أفحمت يا عاذلي بيمني بلغته . ومن تحكم في هجري وإبعاده
لو أنه كلما سارقت ودعني . بقبلة لم أزل بالي أحج الفاد

القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته . لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية إلى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فإن الإرادة لا تكون
إلا من حي والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا إرادة لها ولا نية وقد
نسب الشاعر ذلك إليها وعلله بأمارة الخدمة وهي عقد
النطاق لأن الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق
الزنار وكلما يشد به الوسط ومثله قول أبي عمر الحسن بن عمر
ربه

يا ذا الذي خده الجمال بجمر . فكسيتها جالوعة وبلابلا
ما ضر عذاره أن لحظه صارم . حتى تلبس بعارضيه حمائلا

فكون اللحية صارما حقيقة أمر غير ممكن ومثله للشهاب الحلبي

ومعذر نقش الجمال بوجهه . خطا غرى بروم القلوب نجاحا
لما تيقن أن سيف جفونه . من نرجس جعل العذار نجادا

ومما يحسن قول أبي عثمان بن سعيد بن هشام

ريقه خمر وأنفاسه . مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره . مخافة أن تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهه . والبدر إن تاه فمعذور

وإخراج أحد من الجنة إلى الدنيا بعد المستمر أدم عليه السلام أمر
غير ممكن فعلله بأنه لخوف افتتان الحور العين بحسنه وقال ابن
رشيق كم ليلة أتيت فيها سهمي ناظري . بالعين إن أذكرت الفجر فراء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)